رسـالـةُ

تسديد سديد

تأليفُ

شهيدُ المُحدِّثينَ العلَّامةُ السَّيِّدُ الميرزا محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ
النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ الملقَّبُ بـ " جمالِ الدِّينِ"
المُستشهدُ ببلدةِ الكاظمَينِ سنة ١٢٣٢ هـ

تحقيقُ : أبو الحسنِ عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكيٍّ آل جسَّاسٍ

معلوماتٌ عن الرِّسالةِ وموضوعُهَا

رسالةٌ قصيرةٌ وأوردَها المصنِّفُ في أحدِ مجلَّداتِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ (١) وهيَ النُّسخةُ المعتمدةُ في التَّحقيقِ ، ورمزنا لَهَا بـ " ت " ، وذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ (٢) .

وهيَ في بيانِ قولِهِ تعالى : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (٣) ، وقولِهِ ﷺ (٤) : **" لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ يَنْفُوْنَ عَنْ هَذَا الدِّيْنِ تَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِيْنَ ، وَتَأْوِيْلَ الجَاهِلِيْنَ "** ، وقولِ الصَّادقِينَ ـ سلامُ الله عليهم أجمعينَ ـ (٥) : **" إنَّ لنَا فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُوْلًا يَنْفُوْنَ تَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِيْنَ ، وَتَأْوِيْلِ الجَاهِلِيْنَ "** .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص٤٥٦ . ٤٥٧ مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

(٢) الوجيزةُ : ص٢١ : رقم ٦٦ .

(٣) سورةُ الحِجرِ : الآيةُ ٩ .

(٤) الَّذي وقفنا عليهِ كماهوَ مرويٌّ في قربِ الإسنادِ : ص٧٧ : ح٢٥٠ وكمالِ الدِّينِ : ص٢٢١ : باب٢٢ : ح٧ في الأوَّلِ عن مسعدةَ بنِ صدقةَ وفي الثَّاني عن أبي الحسنِ اللَّيثيِّ عن الصَّادقِ عليه السلام عن آبائهِ عليهم السلام عنهُ ﷺ : ((**إنَّ فِي كُلِّ خَلَفٍ مِنْ أُمَّتِي عَدْلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَنْفِي ...**)) إلخ . وفي اختيارِ معرفةِ الرِّجالِ : ج١ : ص١٠ : ح٥ بسندِهِ عن إسماعيلَ بنِ جابرٍ عن الصَّادقِ عليه السلام قالَ : ((قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : يَحْمِلُ هَذَا الدِّيْنُ فِي كُلِّ قَرْنٍ عُدُوْلٌ يَنْفُوْنَ عَنْهُ تَأْوِيْلَ المُبْطِلِيْنَ وَتَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ وَانْتِحَالِ الجَاهِلِيْنَ كَمَا يَنْفِي الكِيْرُ خَبَثَ الحَدِيْدِ)) .

(٥) في الكافي : ج١ : ص٣٣ : باب صفةِ العلم : ح٢ عن أبي البختريِّ عن الصَّادق عليه السلام : ((فَإِنَّ فِينَا أَهْلَ البَيْتِ فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُوْلاً يَنْفُوْنَ عَنْهُ تَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِيْنَ)) .

صورٌ من المخطوطِ

صورةٌ لبداية الرِّسالةِ ، النُّسخة " ت "

صورةٌ لنهاية الرِّسالةِ ، نسخة " ت "

[المقدِّمة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ وبعدُ :

فهذا " **تسديدٌ سديدٌ** لمن كانَ لهُ قلبٌ أو ألقى السَّمعَ وهوَ شهيدٌ [(١)] " في بيانِ قولِهِ تعالى : ﴿ نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [(٢)] ، وقولِهِ عليه السلام : **« لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ يَنْفُوْنَ عَنْ هَذَا الدِّيْنِ تَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِيْنَ ، وَتَأْوِيْلَ الجَاهِلِيْنَ »** [(٣)] ، وقولِ الصَّادقِيَن ـ سلامُ اللهِ عليهم أجمعينَ ـ : **« إنَّ لنَا فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُوْلاً يَنْفُوْنَ تَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِيْنَ ، وَتَأْوِيْلِ الجَاهِلِيْنَ »**[(٤)] ببرهانٍ قاطعٍ متينٍ ؛ قُطِعَ بهِ دابرُ القومِ الضَّالِّينَ .

---

(١) اقتباسٌ من الآيةِ **٣٧** : ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .

(٢) سورةُ الحِجرِ : الآيةُ **٩** .

(٣) تقدَّمَ ذكرُ مصادرِهِ .

(٤) تقدَّمَ ذكرُ مصادرِهِ .

[في أنَّ النَّبأَ باعتبارِ المهيَّةِ المرسلةِ يحتملُ الصِّدقَ والكذبَ]

إِعلم أنَّ النَّبأَ باعتبارِ المهيَّةِ المرسلةِ يحتملُ أن يكونَ صدقًا ـ أي موضوعًا محتملاً لقولِنَا " **هذا صدقٌ** " ـ ، وكذلكَ يحتملُ أن يكونَ موضوعًا محتملاً لقولِنَا " **هذا كذبٌ** " .

ويكونُ الصِّدقُ بحسبِ موضوعِهِ في القضايا الصَّادقةِ ؛ كقولِنَا : " **النَّارُ حارَّةٌ** " موافقًا لأصلِ الوضعِ الإلهيِّ ؛ مصاحبًا اتفاقيَّاتِهِ غيرُ [مغيَّرٍ] (١) لمهيَّتِهِ ولا تمامِ مهيَّتِهِ ، ولا لازمِ مهيَّتِهِ ولا لازمِ وجودِهِ .

وكذلكَ الكذبُ في القضايا الكاذبةِ مثلُ قولِنَا : " **الواحدُ ضعفُ الاثنينِ** " مثلاً مصاحبٌ اتِّفاقيٌّ لموضوعِهِ غير أنَّهُ مخالفٌ لأصلِ الوضعِ .

فلا يحتملُ النَّبأُ الصَّادقُ خبر احتمالٍ لقولِنَا : " **صدق** " إلَّا صدقًا ، ولا النَّبأُ الكاذبُ خبر احتمالِهِ لقولِنَا : " **كذبٌ** " إلَّا كَذِبًا ، وهذا بحسبِ الأفرادِ الخارجيَّةِ ، فلا ينافي ما لهُ بحسبِ المهيَّةِ المرسلةِ .

وبهذا يندفعُ شبهةُ الملاحدةِ وأضرابهم عن الكتابِ والسُّنَّةِ والآثارِ الصَّحيحةِ عن الصَّادقينَ ـ سلامُ الله عليهم أجمعينَ ـ .

وكذلكَ النَّبيُّ إنسانٌ ، والإنسانُ من حيثُ المهيَّة المرسلة يكونُ موضوعًا بحسبِ الأفرادِ لقولِنَا : " **خاطئٌ ناسٍ** " ، وبحسب بعضٍ آخرَ لقولِنَا : " **معصومٌ**

---

(١) اللَّفظةُ بيَن [ ] غير واضحةٍ أثبتناهَا استظهارًا .

حافظٌ " ، فاحتمالُ الإنسانِ الخطأَ والنِّسيانَ بحسبِ المهيَّةِ المرسلةِ ووقوعِ بعضِ أفرادِهِ موضوعًا لهما قابلاً لحملِهما ـ من العرضِ المفارقِ والمصاحبِ الاتِّفاقيِّ ـ ؛ لا ينافي عصمةَ المعصومينَ من الأنبياءِ والمرسلينَ والأئمَّةِ الميامينَ ـ سلامُ اللهِ عليهم أجمعينَ ـ . وبهذا يندفعُ إنكارُ الزَّنادقةِ وأضرابِهِم عن المشرِّعينَ والحافظينَ .

وإنَّما المحتملُ معناهُ قابلٌ للحملِ ، تقولُ العربُ : " **حملتهُ فاحتمل** " ؛ فالحيوانُ يحتملُ الحرمةَ ، أي بحسبِ المهيَّةِ المرسلةِ قد يكونُ موضوعًا لقولِنَا : " **هذا حيوانٌ حلالٌ لحمهُ كالغنمِ** " في فردٍ خاصٍّ ، وقد يكونُ موضوعًا لقولِنَا : " **هذا حيوانٌ حلالٌ لحمهُ كالخنزيرِ** " في نوعٍ خاصٍ . وليسَ معناهُ أنَّ كلَّ حيوانٍ من حيثُ إنَّهُ حيوانٌ يقعُ موضوعًا لقولنا : " **حلالٌ حرامٌ معًا** " أو " **الحلالُ منهُ يحتملُ كونهُ حرامًا ، والحرامُ يحتملُ كونهُ حلالاً** " ؛ فتفسيرُ الاحتمالِ بتجويزِ الطَّرفينِ مطلقًا فيما هوَ من بابِ العرضِ المفارقِ والمصاحبِ الاتِّفاقيِّ ـ كالصِّدقِ أو الكذبِ للخبرِ ، والخطأِ والعصمةِ ، والحلِّ والحرمةِ للخنزيرِ والبقرِ ـ لا تمام المهيَّةِ ، ولا جزؤها ، ولا لازمهَا ، ولا لازم الوجودِ من عدمِ التَّحصيلِ ، وقد بيَّنَا في زمانٍ ليسَ لأبنائهِ متن التَّحصيلِ نصيبٌ ، ومحصِّلُهُم إنَّما حَصَلَ من جاهلٍ غبيٍّ مثل مريبٍ حتَّى ارتوى من آجنٍ [١] ، ﴿ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ [٢] ، ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [٣] .

---

(١) الآجنُ : هوَ المتغيُّرِ لطولِ لبثِهِ .

(٢) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ١١٨ .

(٣) سورةُ التَّوبةِ : آية ٣٥ وسورةُ " المنافقونَ " : آيةُ ٤ .

[في الفرقِ بينَ الخبرِ عند العربِ والنُّحاةِ والأباءِ والمنطقيِّينَ]

هذا معَ أنَّهم ما فرَّقوا بينَ الخبرِ عندَ استعمالِ العربِ ـ وهوَ بمعنى العلمِ سواء ومنه اسم الخبرِ ـ وبينَ الخبرِ باصطلاحِ النُّحاةِ والأدباءِ ـ وهوَ ما يكونُ لنسبتِهِ خـارجٌ في أحدِ الأزمنةِ الثَّلاثةِ ـ، وبينَ الخبرِ عندَ المنطقِيِّينَ ؛ ﴿ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾[1]؛ وسوف يعلمونَ .

[حكمُ العرضِ الفارقِ والمصاحبِ الاتِّفاقيِّ]

ثُمَّ ما دَرَوا أنَّ حكمَ العرضِ الفارقِ والمصاحبِ الاتِّفاقيِّ صنفًا أو جنسًا لا تَعُمّ جميعَ أفرادِ الصِّنفِ ، ولا جميعَ أصنافِ النَّوعِ ، ولا جميعَ أنواعِ الجنسِ .

[الحكمُ بحسبِ حالاتِ المهيَّةِ]

وكذلكَ ما ميَّزوا بينَ الحـكمِ بحـسبِ تمـامِ المهيَّـةِ أو لازمِهَـا أو وجودِهَا أو لازمِ وجودِهَا وبينَ الحكمِ لا كذلكَ .

---

(١) سورةُ التَّوبةِ : آية ٤٥ .

[ما يتوقَّفُ عليهِ تأثيرُ المقتضَّى]

وكذلكَ ما عرفوا أنَّ تأثيرَ المقتضى يتوقَّفُ على دفعِ المانعِ قبلَ عروضِ المؤثِّرِ للمحلِّ ، ثُمَّ على كونِ المقتضى مقاومًا قويًّا .

[متى يضرُّ الاحتمالُ العلمَ]

وكذلكَ ما فطنوا أنَّ الاحتمالَ لا يضرُّ العلمَ إلَّا إذا كانَ سابقًا أوَّلاً ، ومقاومًا ثانيًا ، ومن طريقِ العلمِ ثالثًا ، وفي مرتبتِهِ رابعًا ، [إن] عقلاً فعقلاً ، وإن طبعًا فطبعًا ، وإن عادةً فعادةً ، وإن وضعًا فوضعًا ، وإن إمكانًا فإمكانًا ، وإن استعدادًا فاستعدادًا ، وإن وقوعًا فوقوعًا .

[خاتمةٌ]

وإذا أحطتَ خُبرًا بما شرحنا [١] لكَ ؛ أَمِنْتَ من وساوسِ البرابخةِ والبقسمةِ والأزارقةِ [٢] والمُنْبِيَن[٣] ، وسائرِ مَن تقدَّمَهم من الزَّنادقةِ والمُلحِدِينَ في العلمِ بصحَّةِ صدورِ الكتابِ والسُّنَّةِ وصدقِهِما وحفظِهِما في مقامِ البيانِ والتَّوقيفِ ؛ الَّذي هوَ شرطُ بقاءِ التَّكليفِ الشَّرعيِّ ، معَ كونِ القَيِّمِ المعصومِ من وراءِ الحامِلِينَ والمتحمِّلِينَ ، وكذلك آثار الأئمَّةِ المعصومِينَ والسَّلفِ الصَّالحِ أجمعِينَ ، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ ، ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [٤] ، انتهى التَّسديدُ ، واللهُ هوَ الوليُّ الحميدُ .

****

(١) اللَّفظةُ بيَن [ ] غير واضحةٍ أثبتناهَا استظهارًا .

(٢) يريدُ بالبرابخةِ أتباعُ الشَّيخِ جعفرٍ كاشفِ الغطاءِ ، وبالبقسمة : أتباعُ أبي القاسمِ القُمِّيِّ صاحبِ القوانينِ ، وبالأزارقةُ : أتباعُ المير عليٍّ الطَّباطبائيِّ صاحبِ الرِّياضِ .

(٣) اللَّفظةُ بيَن [ ] غير واضحةٍ أثبتناهَا استظهارًا .

(٤) سورةُ فاطر : الآيةُ ١٤ .

[تاريخُ فراغِ التَّحقيقِ]

وقعُ الفراغُ ـ بحمدِ الله وتوفيقِهِ ـ من تحقيقِ هذهِ الرِّسالةِ ـ صفًّا ومقابلةً وتنسيقًا وإخراجًا وتهميشًا ـ في يومِ الإثنينِ التَّاسعِ والعشرينَ من شوَّال سنة ألفٍ وأربعِ مئةٍ وثمانٍ وثلاثينَ ـ **٢٩/ ١٠/ ١٤٣٨** ـ من هجرةِ الرَّسولِ الأعظمِ عليهِ وآلِهِ صلواتُ اللهِ الأكرمِ بيدِ خادمِ تراثِ المُحدِّثينِ **أبي الحسنِ عليِّ بنِ جعفرِ بنِ مكيٍّ آل جساسٍ** .

المحتويات

****